



وقفه تعبوية قبل إعلان الوفاة !

بقلم : رائف محمد الويشي

5 يوليو 2017

قرأت تقريرا مفزعا هنا في أمريكا عن الحياة في مصر في قريب الأيام بسبب شح مياه النيل بعد أن يبدأ العمل في سد النهضة الإثيوبي ، الحق أقول أن التقرير أصابني بالرعب ، خلاصته تقول أنه علي المصريين أن يستعدوا للرحيل إلي مكان آخر بسبب المشاريع التي تبنيها إثيوبيا علي النيل الأزرق !

أجبرتني صدمة التقرير أن أمضي بعضا غير قليل من وقتي أبحث عن حقائق تنفي أو تؤكد ما قرأت ، بحثت عن المتخصصين الوطنيين الذين يزنون كلامهم علي ميزان الذهب ، كنت أحاول تكذيب ما جاء في التقرير الأمريكي المذكور ، لكنني للأسف وجدت ما يدل علي توافق النتائج بين الطرفين !

لنبدأ المقال بطرح أسئلة إلي حكومة العسكر التي يقودها الجنرال عبد الفتاح السيسي ، والذي يبدو أنه في واد بعيد يحارب الإرهاب ، زاعما أنه أخطر قضية تواجه مصر ، هو يظن أننا نصدقه فيما يدعي ! لنطرح الأسئلة التالية :

- 1- هل يعلم عبد الفتاح السيسي أن الإرهاب (هذا البعبع الذي صنعه مجازره في الشوارع) هو ذره لو قارناه بكارثة المياه ؟
- 2- إذا علمنا أن بعض الإرهاب ثار ممن أطلق الشامخ سراحهم؟! هل كان ذلك متعمدا لبقاء العسكر بالسلطة بحجة محاربة الإرهاب؟!
- 3- هل يعلم العسكر أن نصيب مصر المائي سيهبط عما قريب من 55 مليار متر مكعب سنويا إلي 14 مليار متر مكعب؟!
- 4- إذا كان نصيب مصر من المياه خلال مدة التخزين (ثلاث سنوات) يكاد يكفي للشرب، فمن أين سنأتي بمياه الحقول لإطعام أنفسنا؟!
- 5- هل ينكر عبد الفتاح السيسي أنه يتعامل مع سد النهضة - وسدود أخري تبنيها إثيوبيا وأوغندا والسودان - وكأنه أمر ثانوي؟!
- 6- هل يملك عبد الفتاح السيسي الشجاعة كمحارب كي يتحمل مسئولية تلك الكارثة التي تتفاقم يوما بعد يوم ويتقدم للمحاكمة والمساءلة؟!
- 7- هل ينكر أن تصرفاته وقراراته الكارثية قد ساهمت في فقدان مكانة مصر في المنطقة ، وهو ما ساعد الآخرين علي هضم حقوقنا؟!
- 8- ألم يوافق السيسي علي إقامة سد النهضة عندما وقع في 2015 باستيراد 2200 ميجاوات من كهربائه (6 آلاف ميجاوات) ؟
- 9- هل يصارح عبد الفتاح السيسي المصريين ويعلن أن كارثة المياه التي ستحل بمصر - ولا ريب في ذلك - قد تؤدي بحياة الملايين؟!
- 10- ألا يعلم السيسي أن ندرة المياه سترفع معدلات الإجرام للبقاء حيا وتحول الحياة بمصر إلي ما هو أشبه بحياة الغابة؟!
- 11- إذا كان السيسي يتعامل هكذا مع تلك الكارثة ، فأين دور النخب الفكرية؟! ألا تسير في ركبه وتجعل شماعة الإرهاب بالصدارة؟!
- 12- إذا كان المزارع المصري يشتك منذ سنوات من ملوحة الأرض بسبب قلة المياه ، فماذا بعد ضياع 75 % من مياه مصر؟!
- 13- ألم يعترف وزير الكهرباء علي الهواء في حضور السيسي بأن كهرباء السد العالي خرجت من الخدمة فنهاه السيسي عن الكلام؟!
- 14- هل استعان السيسي بخبراء أكفاء ينتصرون علي خبراء إثيوبيا الذين خدعونا؟!
- 15- هزمت نكسة 67 جيلا من شعب مصر وما زلنا نعاني منها ، فماذا ستفعل كارثة المياه بمصر وهي أكبر منها بعشرات المرات؟!
- 16- هل ينتظر السيسي لوقوع الكارثة التي تتزامن مع نهاية مدته فيشن الحرب علي إثيوبيا لتمديد أخري مستغلا الوضع الكارثي؟!
- 17- هل ينتظر السيسي لوقوع الكارثة كي يجبر أوربا علي المساعدة بعد أن يركب ملايين المصريين البحر شمالا؟!
- 18- ألا يُعد الانتظار حتي يتفاقم المرض الخبيث بالجسد كله فلا يصلح معه دواء نوعا من أخبث وأحط أنواع المؤامرات؟!
- 19 - ألم تُخبر الأحاديث الصحيحة أن الخراب سينتشر بمصر علي يد حاكمها " الأبقع " ، وهو قصير ويرتدي ملابس تنتشر بها البقع؟!
- 20 - ألا يُعتبر التنحي للحد من الكارثة أفضل من " الهمبكة " ، والتي منها الضحك الهستيري والدموع وعروض بيع النفس؟!

نزع أن هناك ثلاثة ملفات تراكمت أمام المصريين عبر حكم العسكر الممتد لستة عقود ، وهي ما يلي :

أولا : انهيار منظومة العدالة ..

ثانيا : الانهيار الاقتصادي ..

ثالثا : مؤامرة مياه النيل ..

سنناقش باختصار شديد تفرضه جغرافيا المكان في هذا المقال تلك الملفات الثلاثة ، هدفنا من ذلك شيئين :

1- أن يعرف القاريء الذكي أن الإرهاب الذي ملأ به العسكر الدنيا ضجيجا هو صفحة صغيرة في ملف انهيار العدالة ، لكنهم ضخموه عمدا كي يغطوا علي بقائهم الغير شرعي في السلطة ويأخذوا به شرعية أمام الغرب الذي يعاني من الإرهاب بحجة التعاون معه علي محاربتة..

2- أن يعرف القاريء الذكي أن مصر قد تنهار بسبب قضية المياه ، والعسكر هم من صنع هذه المشكلة الكارثية ، تماما كما صنعوا ملف انهيار العدالة وملف نهب الاقتصاد !

أولا : انهيار منظومة العدالة :

عاشت مصر علي مدي نصف قرن لا تعرف للانتخابات الرئاسية طريقا ، بل فقط سؤال نعم أم لا ، لم يقبل العسكر بمنافس أمامهم إلا بعد أن أجبرتهم أمريكا علي ذلك في عام 2005 ، ورغم هذا الإجبار إلا أن الأمر لم يتغير في مضمونه كثيرا ، كانت أجهزة الأمن تمر علي جميع الشركات والمحلات تأمرهم بوضع يافطة لتأييد مبارك ، وكان المخالف يعلم أنه سيواجه تعسفا لا قبل له به ، أقلها تهديد بلطجية الداخلية بحرق المحل أو الاعتداء عليه وعلي أسرته أو وضع المخدرات خلصة بين البضاعة أو الادعاء بالباطل عليه !

وعندما تخلص الشعب في ثورة مجيدة من طاغية أذلهم ونهب أموالهم استدار تلامذته ومساعدوه علي الشعب فصدقهم ، فحنثوا بوعودهم وأذوقه – لتأديبه علي ثورته علي قاندهم - وبال الجوع والتعذيب والقتل بصورة لا نظير لها في تاريخ هذا البلد المستضعف !

شعور العسكر بالتميز بعد أن استولوا علي الحكم غدرا في عام 1952 هو شعور لا يمكن أن يتنازلوا عنه إلا بالقوة الجبرية ، هؤلاء الذين توقفت ثقافتهم عند الثانوية العامة بشق الأنفس يعلمون – قبل غيرهم – ضالة حجمهم ، ويعلمون أيضا أن السلاح القاتل الذي في أيديهم هو سر بقائهم في الحكم ..

وبينما نري أن تداول السلطة أصبح من الأمور المسلم بها في كثير من الدول الإفريقية ، ومنها السنغال ونيجيريا وكينيا ، ووصل الأمر الحد الذي فازت فيه المعارضة بالحكم ، إلا الأمر ما زال عليه في المعبد الفرعوني المصري ..

وصل مؤشر الانهيار في منظومة العدالة في مصر إلي قمته عندما تم إطلاق سراح جميع ضباط العسكر الذين أطلقوا النار علي الشعب الأعزل في ثورة 25 يناير المجيدة فقتلوا منهم الآلاف ، تم ذلك بالقانون ومن خلال قضائهم الشامخ ، في هذه اللحظات أدرك قطاع غير قليل من الشعب أن العدل سيتم أخذه باليد وليس من خلال القانون !

كان هذا أيضا ممن يتمناه العسكر ، جو الإرهاب يخدم العسكر ! ففيه يجدون ميرا للبقاء في السلطة بحجة القضاء عليه ، كما أنهم يستمدون فيه الشرعية من الدول الغربية التي تعاني من الإرهاب ، فالعسكر يزعمون للغرب أنهم معهم في خندق واحد لمحاربتة ، والمطلعون الأذكياء في الغرب يعلمون أن العسكر هم من صنع الإرهاب ، من خلال السيطرة علي الحكم والقضاء وحصر الوظائف لمن يدور في فلكرهم ، أو من خلال عمليات التعذيب الوحشية التي تدفع الناس للثأر ، نكرر مرة أخرى أن جو الإرهاب والتطرف الديني يخدم كثيرا العسكر !!

(ملاحظة : للمزيد في هذا الشأن ننوه إلي مقالنا في 6 مايو 2017 بعنوان " عندما تسقط منظومة العدالة " علي صفحتنا والمدونة)

..

ثانيا : الانهيار الاقتصادي

الانهيار الاقتصادي الذي تتعرض له بعض الدول لا يأتي إلا من طريقين : سوء التخطيط والفساد ، وقد عانت مصر علي يد العسكر من الأمرين معا أشد المعاناة ..

أدمن العسكر في مصر عمليات نهب الثروة ، وهي تبدأ من سرقة الأراضي بئمن بخس مرورا بالتجارة في المخدرات وبيع الآثار التي لا تقدر بئمن وانتهاء بفرض الأتاوات علي الشركات ، وفي النهاية من السهل أن يكتشف باحث من المستوي المتوسط أن مصر هي عبارة عن جيش له دولة وليس دولة لها جيش ..

ثالثا : مؤامرة مياه النيل ..

نزع أن هذا الملف هو أهم الملفات الثلاثة لأنه يتعلق بحياة المصريين ، وقد ظهر علي الساحة هذا الملف في العقد الأخير بعد أن تأكد

الأفارقة أن موضوع " هيبة مصر " ما هو إلا نمر من ورق !

الحق أقول أن الهبوط بمصر من مكان كان عاليا إلى دولة تستجدي طعامها كان أيضا من صناعة العسكر ، فهم من أخضع الناس بقوة السلاح للاحتفاظ بالحكم وغلقت الباب أمام الأكثر كفاءة ، وهم من نهب البلاد حتي وصلت إلي ما هي فيه !

قصر الكلام في ملف المياه :

* إذا علمنا أن نصيب الفرد في مصر قبل أزمة سد النهضة هو 650 مترا مكعبا (حد الفقر الشديد يبلغ 500 للفرد) بينما يبلغ نصيب الفرد في أمريكا 9800 متر مكعب في السنة ..
* وإذا علمنا أن نصيب مصر الكلي من المياه – بسبب سد النهضة وسدود أخرى – سيهبط من 55.5 مليار متر مكعب سنويا إلي 14 مليار ، وهي كمية تكاد تكفي للشرب ..
فمن أين المياه لزراعة 8 مليون فدان لإطعام الناس؟!
وماذا عن بوار تلك المساحة المذكورة بسبب زيادة ملوحتها الناتج من انعدام ريها؟!
وماذا عن ضياع نسبة من كهرباء مصر (28 ألف ميغاوات) بسبب توقف الكهرباء المنتجة من السد العالي (8 % من الإجمالي) لانخفاض المنسوب؟!!

نستعرض فيما يلي عددا من آراء المتخصصين في ملف أزمة المياه التي تواجه مصر :

* **الباحث الأمريكي ريشارد كونيف يقول** في بحث نشره موقع جامعة يل الأمريكية (الجامعة مصنفة ضمن العشر الأوائل عالميا) في 6 أبريل 2017 ما يلي : " سيتم تخزين 74 مليار متر مكعب في سد النهضة ، وسوف يستغرق الأمر من 5 إلي 15 سنة ، مصر ستواجه نقصا خطيرا في المياه العذبة وسيضيع ثلث الكهرباء التي تنتجها ، سد النهضة هو أحد التهديدات البيئية التي تواجه مصر ، بالإضافة إلي ارتفاع منسوب مستوي البحر الناجم عن التغير المناخي ، علما أن المزارعين في دلتا مصر يشتكون للسلطات من ملوحة أراضيهم بسبب قلة المياه ، سيتوجب علي ملايين المصريين عما قريب البحث عن مستقبلهم في مكان آخر ! " ..

* **د. محمد حافظ – أستاذ هندسة السدود – يقول** ما يلي : " إثيوبيا ستبدأ في يوليو القادم في حجز 30 مليار متر مكعب من نصيب مصر ، وهناك ثلاثة سدود جديدة في ، سيكون في أوغندا واحد (كاروما) وفي السودان اثنان (ستيت – أعالي عطبرة) ، سيحجزون 6 مليار متر مكعب من نصيب مصر بداية من يوليو 2017 ، سيبقي لنا 19 مليار متر ، سيذهب منهم 5 مليار متر مكعب بسبب التبخر ليكون الناتج الصافي لنا 14 مليار متر مكعب ، فإذا علمنا أن تلك الكمية المتبقية تكفي للشرب فقط فمن أين سنأكل وكل مليون فدان من الثمانية ملايين يحتاج 5 مليار متر مكعب في المتوسط للري ..
الإعلام المصري لا يتكلم إلا عن سد النهضة ويعتمد عدم الحديث عن ثلاثة سدود أخرى تبنيها إثيوبيا أكبر من سد النهضة ، وهذه السدود ستكتمل في عام 2024 وحينئذ ستكون إثيوبيا تسيطر علي كل قطرة من مياه النيل الأزرق لتعرض للبيع نقدا لمن يرغب ، الجانب المصري تغافل عن حقه في إجبار إثيوبيا علي ضرورة وجود فتحات سفلية في سد النهضة منذ البداية ، وتذكرها بعد أن تم الانتهاء من بناء قاعدة السد .. أخشي ما أخشاه هو المجاعة وموت عدة ملايين من المصريين وهو ما سيدفع الأحياء الأقوياء بمصر في قادم الأيام إلي الجريمة للبقاء علي حافة الحياة ! " ..

* **عبد الرحمن شكري نقيب الفلاحين يقول** ما يلي : " نقص مياه مصر بقيمة 30 مليار متر مكعب سنويا تعني بوار 6 مليون فدان مصري من اجمال 8 مليون فدان ، ويعني أيضا خروج 36 مليون مصري بلا طعام لأن الفدان يطعم ستة أفراد بصورة مباشرة ولو أضفنا الصناعات الغير مباشرة فسوف ينضم عدة ملايين آخري لرقم الـ 36 مليون مصري ، المواطنون في مصر بهذه الصورة سيقومون بهجرة جماعية من مصر بصورة لا تتحملها المنطقة بما فيها أوروبا ، سيتقاتل من يتبقي بمصر من المصريين علي المياه ، هذا بالإضافة إلي تلوث المياه التي نستلنا لأنها ستكون قليلة جدا لأن جريان المياه سيكون ضعيفا ومحملا بكل ما تحمل التربة من ملوثات ، شبكة المياه المصرية ستتهار ، والمتبقي لن يفيدنا في الشرب لضعف الضغط ولن يفيدنا في الري لتلوث المياه ، مصر معرضة للدمار بصورة كاملة " ..

* **د. نادر نور الدين – أستاذ الموارد والري – يقول** ما يلي : " إثيوبيا تصر علي تخزين 25 مليار متر مكعب سنويا لثلاث سنوات لتصل إلي 75 مليار متر مكعب رغم أن الهضبة الإثيوبية تعاني لتسع سنوات من ندرة المياه وهذه السنوات التسع أثرت علي مخزون مياهنا خلف السد العالي وسيختفي مخزوننا بسبب ما تفعله إثيوبيا وسؤودي ذلك لبوار الأراضي الزراعية المصرية والقضاء علي الحياة السمكية ، مصر طالبت إثيوبيا بتخزين الكمية المذكورة علي عشر سنوات ورفضوا ، النيل عندنا سيتحول إلي ترعة ! " ..

* **أحمد عبد الخالق الشناوي – خبير السدود – يقول** ما يلي : " سد النهضة في مصر يهدد الحياة في مصر بالكامل ويعرضها للحذف من الخريطة في حال انهياره ، المنطقة التي بها سد النهضة بها فوالق وتعد منطقة نشطة للزلازل ، انهيار سد النهضة سيعرض مصر إلي موجة تسونامي من المياه بارتفاع 145 مترا وهذا سيجرف كل شيء في طريقه وقد يؤدي هذا الانجراف إلي تغيير مسار النيل الأزرق الذي يمد مصر بالمياه ، لا يمكن لأحد التنبؤ بموعد حلول تلك الكارثة لكنها قادمة في حالة حدوث أي انهيار أرضي هناك ، إن الشركة المشرفة علي المشروع لها سوابق في بناء سدود تعرضت لانهيارات جزئية أو كلية حول العالم ، هذا بالإضافة إلي الكارثة الأنية والتي تتمثل في ضياع حصة مصر من المياه والكهرباء من السد العالي ! " ..

* **د. مغاوري شحاته – أستاذ المياه وعميد جامعة المنوفية الأسبق – يقول** ما يلي : " سد النهضة يهدف منذ بدايته إلي التحكم في كل مياه النيل الأزرق ، مصر تستهلك 10 مليار متر مكعب للمنازل فقط ، بينما تستهلك 40 مليار متر مكعب للزراعة ، سيؤدي سد النهضة إلي توقف مشاريع التنمية في مصر بالكامل ، هذا في حالة عدم انهياره ، أما في حال انهياره ، وهو أمر وارد ، فسوف يتم تدمير جزء صغير من إثيوبيا لأن السد علي حدودها تقريبا مع السودان ، أما التدمير الكلي فسيكون في السودان ومصر ! ليس لدينا خزان من المياه الجوفية في مصر ليساند مصر في أزمتها المائية ، هذا كلام غير علمي ! " ..

* **أحمد الشناوي – خبير المياه والسدود بالأمم المتحدة يقول** ما يلي : " لو بقي سد النهضة سنموت جوعا ، ولو انهار سنموت غرقا ، ليس لدينا مياه جوفية كافية لزراعة مشروع المليون ونصف المليون فدان " ..

* **د. نصر الدين علام – وزير الموارد المائية والري الأسبق – يقول** ما يلي : " أهم مكسب حققته إثيوبيا هو فرض السعة التخزينية علي مصر دون معرفتها بعلم مسبق ، لقد تعرضنا للخديعة في مصر ! " ..

* **د. عباس شرافي – مدير مركز الموارد المائية بجامعة القاهرة – يقول** ما يلي : " الأمور تسير بشكل بطيء ، إثيوبيا تجاوزت علي حقوق مصر لأنها تكثرت من مشاريعها في حجز المياه ، والموقف المصري لا يرتفع لمستوي ما يجري ! " ..

* **عبد اللطيف خالد رئيس قطاع توزيع المياه بوزارة الري المصرية** في 2 يونيو 2017 قال ما يلي : " إن فيضان النيل في العام الماضي والذي انتهى في 31 يوليو من عام 2016 هو الأسوأ خلال الأعوام الـ 113 الماضية وهو ما دفع البلاد إلي السحب من المخزون الإستراتيجي في بحيرة ناصر ، وهذا لا علاقة له بما يجري في سد النهضة " ..
لكن ما لم يقله المسئول المصري هو أن السحب من المخزون الإستراتيجي يعتبر بداية الخراب علي أرض مصر ، وسيصل الخراب إلي أقصاه بعد نفاذ هذا المخزون واختفاء البحيرة من الوجود ، وبدايات الاختفاء تؤكد صور الأقمار الصناعية في السنتين الأخيرتين بدقة لا جدال فيها ، صحيح أن قلة الفيضان لا علاقة له بسد النهضة ، لكن الأكيد أن قلة المياه في قادم الأيام لمصر بسبب سد النهضة (وقد ذكرنا أقوال العلماء العديدة) ستزيد من سرعة السحب من المخزون الإستراتيجي بالبحيرة وهو ما سيؤدي عاجلا إلي اختفائها ، اللهم نسألك اللطف !

رائف محمد الوبيشي

أمريكا

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال علي المدونة والفيس

www.ahrarmisr.com